السلسلة الشعرية (1)

أنا ماريا شيمل

عناق تحت الثلج



ترجمة: أمل الجبوري

إن الشاعرة تريد أن تصحو من براءة العاطفة في حالة الهيام [illegible] من قمع الحياة اليومي - يضاف إلى ذلك [illegible] على حواف حتى وهو يشاركها أعلى سياقات العاطفة [illegible] في العلاقة ... إنها (المرأة) الأنثى الشرقية في [illegible] الشاعرة - الأنثى - أن تلمس من خلال القصيدة [illegible] مساحة كبيرة من ذاتها الشرقية في العلاقة مع (الآخر) الرجل.

إن آنا ماريا شيمل أنشدت بحسها الشرقي [illegible] تتداخل فيها مع [illegible] الشاعرة نفسها التي أرادت أن تتمسك [illegible] عناق سيبقى أبداً [illegible] في الحب.

أمل الجبوري



عنادل تحت الثلج

(مختارات)

تصدر هذه المختارات الشعرية بترجمتها العربية للمرة الأولى.

التصميم: آنيا مورينغ – برلين

أنا ماريا شيمل

عنادل تحت الثلج

(مختارات)

ترجمة: أمل الجبوري

diwan
ديوان

Reihe Poesie .2

Annemarie Schimmel

Nightingales under the Snow

(Ausgewählte Gedichte)

Vorwort und Übersetzung von:

Amal al-Jubouri

Erste Auflage 2001 © Diwan
ISBN 3-00-007680-8

Design: Anja Möhring

Postfach 191327, 14003 Berlin,
Germany
Tel./Fax 0049-30-30112716
E-mail: diwan_1@yahoo.de



من أجل عناق سيبقى في العجب

«ما دام لا يضيء قمر في ليل الفراق،

فتعال إلى الشرفة..

وأضيء الليل بوجهك الذي يشبه القمر»

حافظ الشيرازي

حينما ترجمت كتاب «موت الحلاج» للكاتب الأميركي هيربرت ميسن قلت أن أروع ما قيل في الحب من شعر هو الشعر الصوفي الذي كتبه أشخاص خافوا لوم العامة وفتنة الجسد فألبسوا هذه النصوص حلة دينية، فغالبيتهم كانوا رجال

دين وفكر، ولكني أزعم أن معظم ما كتب من شعر كان للحبيبة.. للمعشوقة التي استثارت كل بيت في النص ليصرخ بلوعة الفراق وشهوة المستحيل.

غير أن الأمر يأخذ منحى آخر لدى بعض الشاعرات اللواتي احتمين «بالتصوف» من سادية التاريخ الذكوري للكتابة ومن «فضيحة» البوح وكبريائه.

إن الشاعرة هنا في هذا الديوان تريد أن تُفصح عن براءة اللحظة، في حالة الهيام وتجريدها من قمع الحياة اليومي بواقعيتها وبأطرها المادية.. يضاف إلى ذلك أنانية الآخر وحقده الأزلي على حواء وهو يشاركها أعلى سماوات الانخطاف.

ليس هناك ندّ في العلاقة.. إنها المرأة، الكائن الثانوي في كل شيء، من هنا أرادت الشاعرة ـ الأنثى أن تؤسس من خلال حالة التصوف حالةَ ـ الحياد ـ وترمم مساحة كبيرة من ذاتها المنهوبة في العلاقة مع آدم ـ الرجل.

إن الرموز التي حفلت بها نصوص هذه المختارات والتي تجسدت في الطبيعة وعناصرها... في الدمع... في الطائر.. كذلك النبيذ، هي مقاربات بين الشعر والتجربة الروحية التي تُعدّ بمثابة الوشاح الصوفي.. حجاب الحياة وسريانها في وحي هو نوع من كشف عرفاني.

الورد يتجلى في الله ويكشف مثله مثل الدمع عن الرؤى والأسرار.. كل شيء هو عشق يتحول إلى استبطان.

إن البناء الرمزي الذي يبدو بسيطاً سهلاً والذي يشي بالحسية ذات الطابع الوجداني، إنما يأتي من خلال أن الأشياء مجردة ووحيدة، هي تماماً كالعدم حيث الوجود بالنسبة للشاعرة يتجلى هناك في الكائنات التي تمنحها ديمومة الصيرورة والبقاء رغم الفناء الذي يبوح به النص هذا الذي تدفق بصورة تلقائية بعيداً عن الإثارة...

رسائل إلى اللاأحد

رسالة المجنون إلى ليلى

لَقد أحببتُك جداً

لكنك الآن عطر

تلاشى في البعيد

عند انقضاء الليل

لقد أحببتك جداً

لكنك الآن أغنية

على شفاه الجميع

والليالي جدُّ طوال

لقد أحببتك جداً

لكنك الآن تلٌّ

أبداً رماله تتحول من جديد

أبداً تمر يتبدل من جديد

وأنا الآن

أعدّ النجوم

ذاك اللحن

وهذا العطر

والتل الفضي.

رسالة ليلى إلى المجنون

أنتَ لم تعد تسأل الطيور

لتخبرك عني

مَنحتَ قلبك بيتاً لهم

أنت

بنيتَ هذا العش من شَعرِك

هم حملوا قلبي بعيداً

في ظهيرة اليأس

الشمس الساطعة

جففت آبار دمعي

لكن الغزلان اللائي

يشربن من دموعِك المالحة

هناك رقدن في الخلود.

بانتظار القمر

أن يحلق في سماء الشرق

علك ستنظر صوبه

لتبصرني هناك

في بحيرة دمعي

في بحر أحلامي

تمرأت آلاف القطرات

في ابتسامتك التي غاصت عميقاً

محار الذكرى

لؤلؤة اللآلىء.

أختار أنفس البرديات

حينما أكتب إليك

وارسم رسالتي بالذهب واللازورد

وحده.. اسمي المكتوب بالرماد

من أجل مجدك حرقت اسمي وقلبي

من أجلك ذَبُلت كل أفكاري

حينما تظهر.. تشرق النار

حتى وإن كان الوقت الغسق

يتورد البستان منتشياً بالورد

يضجَ في عنفوان.. بالأزهار

حتى وإن كان الخريف

وحينما ترحل

كل شيء هو ليل صحراء

حتى وإن كان الربيع

وأنا غير قادرة على مناداتك إلا بالكلمات

التي تزهر باسمك

ليس بمقدوري أن أهبك سوى الحبات

التي هي دوماً ملكك وحدك

لكنهن يا صاحبي

التحفن برماد اسمي المنسي.

رسالة زليخة الثالثة إلى يوسف

أرسلت في طلب أَمهر رسامي العالم

ليزيّنوا بيتي

وحينما حدّقوا صوبك

أراد كل واحد منهم استلهام حسنك

في اللون،

الرخام والقرميد: ـ

حدائق الورد والفاكهة،

الشمس في مركبها الذهبي،

وطيور مالك الحزين البيض حول عرائس البحر

القرنفل الأسود وأمواج الفيروز.

الصور كلها كانت وجهاً باهتاً

وكأن قيثارتي المكسورة هي صدى مهمل

لترتيلة الحب الأبدية.

آلاف المرايا

الفولاذ

الماس

الزجاج

كلٌ يَتَمرْأَى في نور الآخر

الضياء الذي يشع منك

كان الحجاب

عام بعد آخر

وأنا أبصر الرسوم

أحدق في المرايا

حتى جن اليأس

جرَّ قطاراته الرمادية

عبر صحرائه المهولة، على امتداد التلال

بينما قصري كان قد مُلىء بالرمل

أَغمضت عيني

وانتهكني السأم منذ زمن

حينما جَفَّت عيوني البالية

لا الصورة

ولا المرآة

كلا ولا الكلام

حيث الآن

كل قطرة من دمي

هي عين

تتأملك دون حجاب.

رسالة يوسف إلى زليخة

أَلتمسك أَن لا تكتبي بعد الآن

كل يوم

تمطرينني بكلماتك العذبة.

وكأنها البخور

تملئين بيتي بعبير حبرك الأسود

وكأنه المسك

تنثرين ضفائرك تحت قدميَّ

أدري

أنني أكثر إشراقاً من الشمس

وحتى من فتنةِ القمر

أهواك

لكني أخشاك

عيناك بابتسامتهما تحرقان قلبي

ودموعك تسمّمني

صدقيني

لستُ بعفيفٍ أنا

أو طاهرٍ تقي

لكني أخشى

استحواذي على حقوق سيدي،

جذعاً بعد آخر

أحصي الزرع

بذرة إثر أخرى

في الليل تهدهد أصابعي مسبحة السماء

لتعد النجوم،

نجمة إثر أخرى.

في هدأة الكمال

غير أن سيل عشقك،

حطم حساباتي.

الدمع أبعد الخرز المضيئة

وأتلفَ بردتي البيضاء الأنيقة

يا له من قلق

أتوسل إليك

لا تكتبي أبداً.. بعد الآن.

رسالة فرهاد إلى شيرين

أحياناً أبدع طيراً فاتناً

أطعمه أحلامي الحلوة

وماء العيون

حتى تكبر أجنحته القوية

وتحط بك

في الروضة التي زرعتها من أجلك

تحت الثلج

إنه الورد

وعطر الياسمين،

يعكسان بغموض ابتسامتك ووجنتك.

إنها الينابيع والنافورات والندى

تنهمر من عيون صاحبك الملوّع: ـ

تمنح النسيم برداً عليلاً

إنها حسرة العاشق

محاط بالعث كاليمام

رماد كل القلوب

السّرو [(١)] ينتظر

الشموع تشكلت

من ضوء الحيرة الأسود

هناك

يسيرُ دونما كلمات

وأنا أنقش وجهك على حجر الزمرد

خلف السماوات.

---

(١) شجرة من الفصيلة الصنوبرية.

رسالة شيرين إلى فرهاد

أنتَ تحلم بروضةٍ

تسقيها بأنهار أشهى الحليب

وكذلك تحلم بوجهي

المنقوش على طبق زمردي

بعيداً خلف السماوات

وإذا ادَّعيتَ بأنك العاشق الوفي

فلتجعل كل وريد فيكَ نهراً

حينما يلهث دمك نحو اللاوجود

يطعم الخزامى وحدها

أكفان شهداء العشق

لِتجعَلَ كل عصب فيك درباً للسفر

نحو الغناء

نَقْبٌ في صخر الوجود.

حتى تجد كنز الحب،

ياقوت الزهد الساطع.

حينَ تُبَددك نار تلكَ الأشياء

يا صاحبي.. ستكون «لي».



أُحبك

حاجباك،

هما قبلتي في الصلاة

ضفائرك ياقوت روضة الورد

آه يا شمس أيامي،

لم أبصرك إلاّ مرةً

حاولت أن أُمسك بلحظة السموّ تلك: -

في خطوات ما أنجزته

كل حمرة هي دليل فمك،

كل بياض هو تحرقي لنهديك،

كل سواد هو شامة جسدك.

وحينَ تقوم الساعة،

سوف أحمل معي هذا الوجه

أه مولاي

وسيدي

انظر.. هذا كل ما قَدْ فعلتْ!

آه.. هل نقدر أن نعانقك فقط؟

آه.. هل بمقدورنا أن نضمك فقط؟

نحنُ السواحل وأنت البحر..

أو شخص ما يسكن في أزهارِكم

نحنُ الطيور وأنت الشجر.

لكنّا صور على الماء،

وآثار على الرمل.

مثل ندف ثلج وريشٍ تائه،

في يَد المجهول،

افترقنا للأَبد

عن أوطاننا وجذورنا

آه، إذا ما مستنا أنفاسك

فسوف، نتحرق لنكون مزمارك.

رحلة

عبر الفجرِ

والغيوم

وأبعد من النجوم

علي أن أمضي وأرحل

أفتش عن وردة الخيمياء(١)

في حديقة الأرواح

وإذا وجدتُها، أفتحُ تويجاتها

مثل الجروح القرمزية

وإن توجّب علي العثور عليها

فأن قلبي سينفتح مثل تلك الجروح

وسأبدأ مرة أخرى.. أبعد من الدروب

وعبر دورة العناصر

لأكون الغبار قرب قدميك،

والريح في شعرك،

والماء في عينيك،

وشعاع الشمس الآخر في ابتسامتك

ليذوي كل ذلك

فأتحول إلى قبلة مجردة،

أناجيك دونما كلمات.

---

(١) الكيمياء القديمة، وكانت غايتها تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، واكتشاف علاج للأمراض ووسيلة لإطالة الحياة إلى ما لا نهاية.

حلم سليمان في أيلول

مثل يمامة عذبة محلقة
على شجرة السرو
في القمر الفضي
فكرتُ بيديك . .
مثل شجرة السرو
وحمامة عذبة محلقة
في القمر الفضي،
فكرتُ في خطواتك
مثل قمر فضي
أو شجرة سرو
مطوقة باليمام

فكرتُ بوجهك
آه كم غفت اليمامة بسلام في عشها
فوق شجرة السرو،
قرب جدول دمعي.
ونبع الحياة الذي يحاكي وجه القمر
لكن الليلة
ثمة غراب متجمد
جثم على شجرة البتولا الكئيبة
وهلال محرم كحد السيف. . .
يذبح القلب اليائس.

في ذاكرة الطوفان

«نيسانُ أقسى الشهور»

ليسَ هذا أوان الثلج
لتدفن البراعم المحلقة بالوعد
وتوشح الأغصان الآمنة
نيسان يعطي ليأخذ
يمنحنا المتعة الساطعة
ويباعدنا عمّا نحب
الأمهات،
الأخوة،
والأصحاب،
فلماذا إذن تنوح على موت قطة؟

نحب. . آه نعشق خطوته الوئيدة
رناته، عينيهِ
وإغفاءاته

«أيها العشق كن قطة»

هكذا قال النبي. .
حبيبنا، الصديق الصامت الأسود
يمسّنا بحنوٍ وحكمة
هو الذي يعرف كيف يرتشف دموع يأسنا
أيها الصديق الصغير
ارفع كفيك
وصلِّ من أجلنا هنا في هذا العالم
وصلِّ من أجل الذين يتناثر دمهم فوق القبر
مثل براعم المانوليا
التي تولد وتذوي بسلام.

ساسي أبري

تحرقت مرة إلى قبلتك،

لكن القبلات تطير كما النحل

تحرقت مرةً إلى كفك،

لكن الأكف لا تلمس غير الجلد.

والآن وقد عبرت التلال،

والصخور حيث تنشد الثعابين الزرقاء،

لحناً يشعل الجلد والعظام،

أحسد عيني اللتين أبعدتاكَ مرة: -

أخلعهما عني

لأطعم الغربان

وكل مساحةِ من جسدي..

تبصرك الآن..

ولكن دون حجاب!

أكتب إليك

لم أكتب إليك

سوى النار

التي تشب من حجر قلبي،

لتلتهمَ الورقة.

لا أكتب لك

سوى الماء،

الذي يسيل من صخور عينيّ

ويذيب الورقة

فهل أَكتب بعد ذلك

بالأسطر الحمراء لدموعي التي تنساب

على وجنتي؟

أو علّني أمنح الرماد لأكف الريح

لتحمله إلى عتبتك؟

وبعد حين

ربما ستسمع صوتي

في الأغصان الذابلة،

للغسق الخريفي

ربما ستقرأ كلماتي

التي توشح ذيلَ الطاووس.

وتشع في مروج الصيف.

دائماً كن هناك: ـ

في إغفاءة الخشخاش،

في عيون الضفدع الذهبية،

في فرو الهرة

فما حاجتنا للكلمات

وحكاية الحب والجمال

التي لن تنتهي أبداً.

غزالي الخريفي

الدهر الهَرِمُ هو الريح،

والجبال تحدق بعيون صامتة

القبور والخراب المفتت

تنمو زهوراً شهية من الحجر

شظايا آية معلقة على جدار

أشجار الدّلب مدت أكفها

الأيدي فاضت بالذهب

وتهيأت لتظلل فيضها.

الدراويش الصادقة نفوس دونما طمع.

أقدامنا مسّتْ غبار قبور الأولياء،

الفقهاء،

الملوك،

الغبار أكثر نعومةٍ من الحرير
دفؤه يطلع من جمرات
تتوهج من شموع اللوعة والعشق
أشجار الحور تحاصر البلدة،
مرآة مجد الأزمان الغابرة
الصلوات عَلَتْ أَجنحة رماد ملون لليمام.
والآن تترنم في روضة الحق،
والجبال تستعيد،
أيام العشق.

مأرب

جنائن مأرب،
مغطاة بالرمل،
لكن الابتسامة العذبة لسبأ،
لا تزال تلوّن الأرض.
مسبيةً بسحر عرافة
تغني ذاتها في العشق،
بابتسامة.. تهزم الموت.

أغنية عبث خريفية

تحدّق جمجمة ملكٍ في عالم كان يوماً ملكه.
حول الشفاه التي لم تعد حية،
ثمة ابتسامة انشطرت
إلى الحزن والسرور،
مثل مدينة من ذهب،
في عتمة خسوف القمر
أو كغبار الماس،
الذي يعلو المعابد.
أَزرق معتم،
في غاب من الأكف،

وصبي الولي يحلم
في الهدأة،
والنسيم الرشيق،
الذي يحطم كأس الرجاء،
وينثر جذواتِ الأمل.
هل ما زلتَ تتأمل،
عطر اللذة المرّة للقرنفل الأرجواني؟
ثمة أَزهار صفراء
في الفناءات الخلفية المحتشمة
واللبلاب البرتقالي،
ينتصبُ فوق خاصرة أكواخ بأكتاف واطئة

انعِكاسات شحيحة للشموس

التي رَبَتْ مرةً على أَكْتافِ القبب الذهبية

ونحنُ نجمعُ فتاتَ الأحلام

والقليل من الابتسامات..

أكثر فتنة...

في ظني

من الزمن الغابر.

نادرة بيلكون

كنت الزوجة الأُحب إلى الأمير

درَّة تشع،

ومرآة حياته.

طاردوه.

فاقتفيت أثره،

عبر متاهات الصحراء،

علّني أموت بين ذراعيه.

لكن ما تبقى من جنوده القلة

حملوني إلى البلد،

علّني أهجع بسلام تحت ظل الورد.

ولكن واحسرتاه.. كان الأَمير قد قتل.

هل سيوارى بقربي،

لأقبل ثغره المضرّج بالدم؟

لأغطي بشعري جراحه؟

فلماذا يموت من أجل عشقه؟

ثم لماذا قُتل... من أجل حلم؟

سور مومل رانو

بُرْدتي مثل الوردة

وبرقعي مثل غصن

يقولون أَن ابتسامتي

تبدد حزن الرجال

أَنا أَمضي.

أحكي،

آكل.. أشرب

مع كل الذين يحسبون..

أن تلْك الدموع التي توشح جلبابي

هي لآلىء صادقة.

ولكن خلف عيني

تتمدد روضة الأحلام اللامتناهية

هناك حيث أَمضي في إِلسديم الخريفي

حتىٰ أصل

ساحل محيط لوعة العشق،

دون شهقات وبهذا الوجد،

أغوص في الأعماق.

«نور على نور»

قمر وأكثر من قمر وجهه

أعود إلىٰ أصحابي،

وكفي مملوءتان بحطام الكلمات.

صامتة دون لغةٍ

لأسرد كل ما رأيت. . .

دون تلك العيون.

مروي في عمرقوت

حين حَببْتُكَ

كانت بيننا الصحارىٰ

لكنها الآن خضراء

ومطر البهاء يهطل

حينما نلتهم،

التوت وفاكهة البلاد.

حينَ حببتُك

انتظرتك

وصليتُ لك

حتىٰ تهدمت جدران عمرقوت

وعادت الصحراء ثانية لتصبح ملكي

القمر الفضي
يقبل قدميك
والجمال الصغيرة ترقص في الرمل
حينَ حببتك
أَينعتْ الصحراء
ونحنُ نطفىء الظمأ
آه أيها العشق. . يا عطشنا!

نابونيد في دلهي

تقتُ للشهرة،
فتركتُ البلاد،
عبرتُ الأنهار والتلال السبعة.
فتحت ذراعيها السهول
مثل عروس يانعة ساطعة
لتمنحني عناقاً حنوناً دافئاً
لتحييّ روحي الجائعة
بالنبيذ والفاكهة النادرة
أحياناً
دم أَتباعي يخضب التراب،
المروج،
والجنة المورقة.

أحياناً قلاع الوردة حمراء كما اللهب،

حيث المزيد من الأنهار والدمع.

الآن... تظن أنني أحيا بسلام،

فلا تزال الغيوم والشمس الحارقة،

تجلب الأوهام،

الانتصارات واللاليء،

المجد،

الأبدية والمتعة.

ولكن قلبي

ينام مسجّى على التل البعيد

حيث الأزهار المورقة تكبر بين الأحجار،

تحت السماء اللازوردية.

حيث الريح الثلج،

توقظ الجبال في الفجر

لتعود إلى الوطن.

داود أوالي شريف

. تمد ذراعها الشجرة،

صوب الولي الغافي.

كلمة الحق.. في كل مكان

الحق...

الحق...

الحق...

تدوي في الأوراق والطين،

في أعماق الجدار المنهار،

لتكبر مثل وردة وحيدة.

سمر

الحزن يغطي البحر،

مثل أَلواح من سديم.

أَوراق الدُلب التي توارت

في نار الياقوت،

قد آلتْ إلىٰ رماد.

التلال يعلوها الصمت،

والدمع اَنسكب من قبعة القش.

الجوال السريف

رذاذ المطر ينث

ليلةً بعد أخرىٰ.

ينهمر المطر،

يوماً بعد آخر.

أَخضر مثل جثة البركة الراكدة،

التي تطوق قلعة الجن.

الغواص يقودنا عبر الوحل،

النسر جاثم علىٰ عظم

. . . أصبع المنارة ـ العظم ـ

الضربات المتناغمة للرؤوس المجنونة

علىٰ الجدار. . الأسوار فوق الأرض لنا.

صراخ الجن يخرج من فم امرأة ما.

الشعر مبعثر،

ممزق علىٰ شفا الموت

وهو يخدش عقلنا بأظافره

الغواص بعينيه الشرهتين

يجلس القرفصاء علىٰ السلم

يتوقُ لإلتهام قلوبنا.

بيدر: قبر محمود كاوان

كل هذا كان حلماً،

حلماً مثل قرميد مكسور،

مثل فناءات ديوان الأمير المترف،

لم تزل تصدح بضحكات أَصدقائه.

أحلام معتمة مثل الخزامىٰ في أكفانها المضرجة بالدم

والليلة..

النجوم تحدّق في القبر الموحش

مبكراً جاء الصباح الجديد،

لتكتشف أنواعاً أخرىٰ من الخزامىٰ والقرميد

فما معنىٰ وردة.. تموت وهي مبتسمة؟

يرقة،

حبل صغير أسود في فروة الفضة

تزحف بخفةٍ فوق الأحجار

حول أقدام الآلهة.

ترقص علىٰ ما يبدو

علىٰ نغمات الموسيقىٰ

«وهو» يدرك

أن الآتي... يحلق الآن.

منصور..، آه يا منصور

لاطفَ رأسه شجرة المشنقة

منصور.. يا منصور

سرير عرسه ـ شجرة المشنقة

يطفىء ظمأه،

نبيذ الألم.

علىٰ ضربات الطبل،

رقص بقيدهِ

منصور.. يا منصور

مئات من الأعوام مرَّت

منذ أن هام عبر السند

مئات من الأعوام مرت

يحرق الريح،

ونهر الدمع

بعيداً عن خطواته.

الياسمين المزهر

المقامات البيض،

التي تحمل عبق العشق

كما تفعل حقول البازلاء الحلوة

والليلة ترقص حول النار

والمساء يهمس... حلواً،

يقودُ خطواتنا

إلىٰ سرير الورد،

الشجرة،

حيثُ تنتهي كل أحلامنا

ليطفئ ظمأه..

بنبيذٍ أَبدي

يغوص في العشق

دوني ودونك

منصور .. يا منصور.

درگاه شريف

لتتأكد أن الأرض الحجرية لزنزانة الدرويش،

كانت سريراً قاسياً.

لكن الأغنية الصافية،

للدرويش العجوز

غمرت هذه الليلة بالشذىٰ والسلام.

وضوء القبة الخضراء،

كان نفسه في الغسق والفجر

غير آبه بالعالم.

ممتاز محل

كنتُ الزوجة الأحبَ للسلطان،

شهوةَ لياليه وحياته

لكني ذبتُ مثل الندىٰ وقت طلوع النهار.

مثل صخرة الرخام الأسود للحزن

...صخرة وجعه

تطلع لؤلؤة ياسمين بيضاء،

حول جرف نهر دمعهِ.

والآن كلانا يرقد..

تحت قبة الياسمين.

شواهد لسيدات موكهال الثلاث

« نورجهان »

كنت الزوجة الأحبَّ إلى جان كير،

شعاع عالمه وقطب حياته.

كان يحكم البلاد،

فيما كنت أحكم قلبه.

والآن أمسيتُ الغريبة..

لا أحد يجيء،

ليوقد شمعة حول قبري.

ربما يحرق العث أَجنحته.

في الغروب،

ليسَ من طائر يشدو من أجلي.

والليالي موحشات،

حتىٰ تسكن العنادل

في وردة قبر جان كير الملونة.

حسن داخ

أبداً لن تصل ذلك الجبل الفضي،

الذي يشبه غيمة المتعة.

في ضوء الليل،

أبداً لن تستطيع عبور بحيرة الملح،

التي تبتسم بشماتة نحوك.

في ضبابِ الصباح،

كل خطوة في هذا الطريق تأخذك في البعيد

بعيداً..

عن الوطن،

الأزهار

والربيع

أحياناً ظل غيمة سيرقص في الطريق

أحياناً ستهجع في خان خَرب،

باحثاً عن الحقيقة في الجدائل السوداء للدخان.

أحياناً ستمضي بضع خطوات،

مع نفس شقية.

لتخسَر ثانية،

ترحل وترحل،

ممزقاً بالريح،

محترقاً بالشمس.

وناي الراعي يخبرك..

«السبيل في الدم»

حتىٰ تجف صرختك،

لتغدو بحيرة الملح.. دمعك اليابس.

ومرآة جبل المتعة

الذي هو أقرب من قلبك.. إليك.

شجرة الدلب

مدّت شجرة الدلب يدها،

لتلمس شعرك

والطائر الأبيض

أبحر محملاً بالسلام في هواء قلبك.

مدَّ ظل الغيمة يدَهُ

ليقودك بعيداً...

إلىٰ اللامكان.

شكوى الخضر

هل لك أَن تتخيل،

وأَنت تحسدني

ما الذي يعنيه عدم الموت؟

هل لك أن تتصور؟

آه أيهاالقوم،

كم هو موحش ومعتم هذا الوادي..

حيث ذقت مرارة ماء الحياة

دُون أَن أُستشر..

أنت تحسدني،

ولكني هائمة بشفاه ظمآى

وعيون مبللة

يوماً بعد آخر
سنة بعد أخرىٰ
في الظلال الأرجوانية للصحارىٰ العطشىٰ،
في الأمواج الفيروزية للبحار النابضة،
أغرق وراء التلال المبحرة من أَصل الرمل.
ووراء الأمواج المرتبكة من أَصل البحر،
سعي دونما حدّ.
أحياناً
أَعثر علىٰ بستان،
مرج،
وشجرة،
وجوه الورد،
عيون النرجس،
ونهدي الياسمين..
فأنسىٰ وجعي..

مادام السنونو يحلق..
لكن الياسمين في ذبول
والنرجس شاحب.
تويجات الوردة تقطر كالدم.
لكني أعود،
للرسائل السوداء،
والمخطوطات القديمة ذات البردي المصفرّ،
إلىٰ إشارات السحر المنقوشة علىٰ الصخر
والكأس.
من أجل نسيان الغواية.
لأحطم الرُقية.. إلىٰ الأبد.
لكن حواجز الأبراج،
بوابة الانعتاق،
والزمن حوّلا دمعي إلىٰ لآلىء.

ياقوت دمي

هذا كله.. أهبه لك

آه أيها القوم!

أمنحك إكليل اللآلىء والخواتم

وأَماكن الياقوت،

التيجان،

معجزاتي وبقائي الأبدي،

هذا كله أهبه لك،

من أجل تلك الساعة،

حينما يمتحن القلب فؤادي،

دونما حجاب.

حينما يلهتم لهيب وردته حياتي،

في قُبلةٍ واحدة

بعدها تغلق روحي المنهكة جناحيها بسلام!

طيف هندي

رجا قوطا،

يداعب طيوره

يعلمهم أَغاني غريبة في العشق،

بينما ترقص الفيلة.

في عيون الأيل الأبيض،

الأشجار تتحول.. ذهباً..

نحاساً.

ترانيم الطفولة تدوي،

بينما أيدينا لا تقوىٰ علىٰ اللقاء

والقلم السماوي يسطّر كلمات غامضة

مع زرقة السماء،

وذهب الأغصان القرنفلي السَّلموني[1]

حتىٰ تُقرأ الكلمات

بالطيور والأيائل،

وبغناء الفيلة....

أَبداً لن يكون البوح.

---

(1) لون قرنفلي ضارب للصفرة.



طول الليل،

وأنا أنسجُ

أشكال الأحلام من أفكار الحرير،

وخيوط هشة من الأَمل،

وشبكة لاصطياد الندىٰ.

أُمسك بأغاني النشوة للطيور المبكرة،

التي تتأرجحُ فجراً بدلالٍ في النسيم

جاء الصباح،

والندىٰ، ثقيلاً كان.

تمزقت بعض الخيوط،

وجففت الشمسُ كل ما قد نسجت.

تهشمت رياح الحقيقة الباردة

ولم يبقَ شيءٌ

لا الحلم،

لا الأمل

لا ولا الحكمة

هناك كان ليلاً آخر،

يوماً آخر.

ولا زال هناك المزيد من الشُع[١]

بمحاذاة السماء النحاسية.

وكومة أخرىٰ من رسائل راكدة في جدول اليأس

والآن أصمت..

لن أنسج أي شيء

حينما تصمت.. سيكون «هو» بينَ شفتيك

حينما تنسج.. سيكون هو ألحائك.

---

(١) بيت العنكبوت.

دون كلماتك

ليسَ للروح أذن،

دون كلماتك.

دون أذنك،

ليسَ للروح لسان.

دون وجهك،

ما حاجتي لهاتين العينين

أُضيء وجهي،

حينَ تغيب عيناك.

أَرق من ثلج حَيٍّ لمستك.

... أَيها الماس...

اقطع حجر القلب.

عطش

دعني أعطش يا صاحبي،

دون أَن تمنحني الماء.

أغمرني بهذا الوجد،

ليطير النوم من بابي.

حينما يبصرُ هذه الجفون المحترقة،

... النوم يطير.. نعم

لعلّه يغرق،

إن كان بوسعه عبور بحر الدمع،

سيأكله السمّ.

إذا ما تجرأ وارتشف

ذاك النبيذ المعتّق الذي سكبته في كأس عينيّ

..العيون التي حدّقت في وجهك البهي

هي الحجاب

ومرآة كل دمعة

.. بللّني بالعطش

أيها الصديق

لا تعطني الماء

كلانا واحد في هذا الظمأ!



أَتحدث وإِياك،

علّني أتحدث معي

وليسَ من مجيب،

ولكني العارفة،

ثمة من ينصتُ.

يوماً بعد آخر

وأنت تهمُّ لتنشد أَغانيك في دمي

ليلة بعد أُخرى،

في درب أَعصابي.

الكلمات،

عطر مسك الغزال،

ضاعت في سلام اليأس.

لا شيء يحمي غيمة،

توارت في غروب الأمل،

. . .مثل **عنادل تحت الثلج**.

إشارات

كتب بعض هذه القصائد بين عامي 1974 وعام 1994 متأثرة في المقام الأول بأعمال جلال الدين الرومي.

أما النصوص الأخرى فإن بعضها يعكس القصص الشعبية الباكستانية وعلىٰ وجهِ التحديد التقاليد السندية حيث وظفت في ذلك الزمان هذه الحكايات في شعر وادي الأندوس السفلي لتمثل تجارب الروح العاشقة لذلك الآخر الذي حاول التعايش مع الحياة في الغرب.

نشرت بعض هذه القصائد عام 1978 تحت عنوان (مرآة قمر شرقي).

بعض الناس والأمكنة:

بابور: مؤسس الإمبراطورية المغولية في الهند (1526 ـ 1530) مدفون في مدينة كابول.

ديو شريف: ملجأ جشتي شرق لوكناو.

فرهاد: مهندس وفارس أسطوري، وقع في حب الأميرة الأرمنية شيرين. شق قناة من خلال

الصخر للوصول إليها، إلاّ أنه مات عندما سمع خبراً كاذباً عن وفاتها.

غازني: المركز الحضاري لشرق إيران (أفغانستان) خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، موطن الشاعر الصوفي ساناي. توفي سنة (1331).

الخضر: عنوان القدسية، شرب من ماء الحياة المخفي في الظلام والذي يعتبر دليل عابري السبيل الذين يتوقون للقاء الله.

ليلىٰ: حبيبة المجنون.

محمود كاوان: وزير فارسي كان يعمل في ديوان سبيدار البهامانيدي، الحاكم الفعلي منذ عام (1460) حتى (1487)، اغتاله خصومه ودفن في البرية.

منصور: هو حسين بن منصور الحلاج، شهيد الحب الصوفي، والذي أعدم في بغداد عام (922).

ممتاز محل: زوجة شاه جهان المحببة والتي توفيت في برهانبور أثناء ولادة طفلها الرابع عشر

والتي بني تاج ممتاز محل تخليداً لذكراها.

المجنون: المجذوب عشيق ليلىٰ.

شليمار: حديقة المغال في لاهور بنيت تحت حكم شاه جهان حوالي سنة 1640م.

باريشي: قديس كشميري من القرن السادس عشر، دفن في كلمارك.

نادرة بيكوم: زوجة دارا شيكوه، ولي عهد الإمبراطورية المغولية، توفيت سنة (1658) ودفنت قرب القديس ميان مير في لاهور، أعدم زوجها سنة (1659) من قبل أونكازيب أخو دارا شيكوه.

نورجهان: زوجة الإمبراطور جاهانكير الفارسي، توفي سنة (1627) بنت له ضريحاً في لاهور وتوفيت سنة (1645) ودفنت في قبر متواضع.

رودولي شريف: ملجأ صوفي جيشتي شرق لوكناو.

ساسي البري: بطلة قصة شعبية من السند البنجاب سحر بجمالها أمير كيج من بلوجستان

أختطفوه أهله عندما كانت نائمة، ماتت وهي تبحث عنه في الصحارىٰ والجبال.

شاليمار: حديقة المغال في لاهور، بنيت تحت حكم شاه جهان حوالي سنة (1640).

شيرين: الأميرة الأرمنية، أحبها فرهاد العامل في الجبال، لكنها تزوجت رجلاً مكروهاً فكانت تسبح كل ليلة عبر نهر أندوس لكي تلتقي حبيبها ميهانفال، وذات ليلة قامت أخت زوجها باستبدال الوعاء الذي تستخدمه للعوم بوعاء غير مفخور حيث ذاب في الماء وغرقت في النهر.

أوج شريف: مدينة جنوب شرق ملتان قرب بانجناد مركز الجماعات السهروردية والقادرية التي تحلت بأجمل المعمار.

غازني: المركز الحضاري لشرق إيران (أفغانستان) خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، موطن الشاعر الصوفي ساناي الذي (توفي سنة 1131م).

المحتويات



تعد المستشرقة الألمانية آنا ماريا شيمل
واحدة من أهم من قدم الحضارة
العربية الاسلامية إلى الغرب فقد
درست العلوم الاسلامية والعربية
وتقدمت للدكتوراه قبل أن تتجاوز
التاسعة عشر من عمرها وقد قدمت
أكثر من ثمانين مؤلفاً في الفلسفة
والأدب و التصوف و الحضارة
و أتقنت اثني عشرة لغة بينها
العربية و الفارسية و الأوردية
والتركية إضافة إلى اللغات الأوروبية
ونالت عشرات الجوائز والأوسمة
لجهودها الإستثنائية في التقريب
بين الحضارات منها جائزة السلام
في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب
عام ٩٥ ووسام الحسين بن طلال
عام ٩٨ ووسام الاستحقاق المصري
للعلوم والفنون من الدرجة الأولى
وكانت أول من قدم أنطولوجيا
الشعر العربي المعاصر بالألمانية

أنا ماريا شيمل